المبحث الثالث

امتلاك المسيح أفعال وصفات اللّه

1 - قيامه عليه السلام بالمعجزات

من الأدلة على ألوهية المسيح، حسب اعتقاد المسيحيين قدرته على عمل معجزات. جاء في كتاب "ثقتي في السيد المسيح": "لو أن الله صار إنسانا لأجرى المعجزات فوق الطبيعية"[1].

ومن الأدلة على تلك المعجزات -كما ذكر صاحب كتاب ثقتي في المسيح- وهي معجزات موجودة في الإنجيل باستطاعة أي باحث الاطلاع عليها، وأقتصر هنا على ما يلي:

أ- شفاء المفلوج: كما ذكر متى: (وَإِذَا مَفْلُوجٌ يُقَدِّمُونَهُ إِلَيْهِ مَطْرُوحاً عَلَى فِرَاشٍ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ إِيمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «ثِقْ يَا بُنَيَّ. مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ».3وَإِذَا قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ قَدْ قَالُوا فِي أَنْفُسِهِمْ: «هَذَا يُجَدِّفُ!»4فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ، فَقَالَ: «لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِالشَّرِّ فِي قُلُوبِكُمْ؟5أَيُّمَا أَيْسَرُ، أَنْ يُقَالَ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَامْشِ؟6وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَاناً عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا». حِينَئِذٍ قَالَ لِلْمَفْلُوجِ: «قُمِ احْمِلْ فِرَاشَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ!»7فَقَامَ وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ.8فَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعُ تَعَجَّبُوا وَمَجَّدُوا اللَّهَ الَّذِي أَعْطَى النَّاسَ سُلْطَاناً مِثْلَ هَذَا)[2].

ب- معجزة تكثير الطعام: جاء في متى: (وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ قَائِلِينَ: «الْمَوْضِعُ خَلاَءٌ وَالْوَقْتُ قَدْ مَضَى. اِصْرِفِ الْجُمُوعَ لِكَيْ يَمْضُوا إِلَى الْقُرَى وَيَبْتَاعُوا لَهُمْ طَعَاماً». 16فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «لاَ حَاجَةَ لَهُمْ أَنْ يَمْضُوا. أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا». 17فَقَالُوا لَهُ: «لَيْسَ عِنْدَنَا هَهُنَا إِلاَّ خَمْسَةُ أَرْغِفَةٍ وَسَمَكَتَانِ». 18فَقَالَ: «ائْتُونِي بِهَا إِلَى هُنَا». 19فَأَمَرَ الْجُمُوعَ أَنْ يَتَّكِئُوا عَلَى الْعُشْبِ. ثُمَّ أَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى الأَرْغِفَةَ لِلتَّلاَمِيذِ، وَالتَّلاَمِيذُ لِلْجُمُوعِ. 20فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا. ثُمَّ رَفَعُوا مَا فَضَلَ مِنَ الْكِسَرِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مَمْلُوءَةً. 21وَالآكِلُونَ كَانُوا نَحْوَ

---

(1) "ثقتي في السيد المسيح"، جوش مكدويل ترجمة القس منيس عبد النور، ط1،1989، ص:41.

(2) متى 9/2-8.

خَمْسَةِ آلاَفِ رَجُلٍ، مَا عَدَا النِّسَاءَ وَالأَوْلاَدَ) . هذه المعجزة وردت في من: مرقس (6/35-44)، لوقا (9/10-17)، ويوحنا (6/1-14).

وقد علق "بول لتل" على معجزات المسيح بقوله: "كان للمسيح سلطان على الطبيعة، لا يمكن أن يكون إلا الله خالق قوى الطبيعة"[1]. يريد بذلك أنه مادام المسيح صنع المعجزات فهو الله.

وللتأكيد على أهمية المعجزات في المسيحية يقول كليف لويس في كتابه المعجزات: "ستبقى الديانة الهندوسية باقية لو نزعت الجانب المعجزي منها وهكذا الحال مع ديانات أخرى. ولكنك لا تقدر أن تفعل هذا مع المسيحية، فإنها قصة المعجزة العظيمة"[2].

من خلال هذا القول يظهر أنه إذا نزعنا المعجزات عن المسيحية ستزول المسيحية، وسأبين لاحقا بأن تلك المعجزات لم تكن بسطان المسيح عليه السلام.

2 - المسيح هو الخالق

فعل الخلق نسبه المسيحيون للمسيح عليه السلام مستدلين ببعض النصوص- وهي نصوص في الحقيقة تحتاج إلى مناقشة لإبراز وبيان حقيقتها- يقول جوش مدكويل: "يؤكد العهد الجديد ألوهية المسيح بالتحدث عنه كخالق"[3]، ويدعم كلامه هذا بما جاء في يوحنا: (هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. 3 كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ... كَانَ فِي الْعَالَمِ، وَكُوِّنَ الْعَالَمُ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ[4]. ثم علق قائلا: "ومن الواضح أن هذه الفقرة تتحدث عن يسوع. ولقد عبر بولس عن نفس الفكرة: (فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشاً أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. 17 اَلَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ)[5]. "فبولس- حسب جوش مكدويل- في هذا النص يتحدث عن يسوع، والضمائر في المستخدمة تشير إلى شخص واحد. وتتحدث الفقرة عن شخص واحد خلقت بواسطته كل الأشياء"[6].

3 - المسيح كلي العلم

---

(1) "ثقتي في المسيح"، مكدويل، ص: 42.

(2) "برهان جديد يتطلب قرار"، مكدويل، ص: 105.

(3) "حقيقية لاهوت المسيح"، مكدويل، ص: 41.

(4) يوحنا1/2-10،3.

(5) رسالة بولس إلى أهل كولوسي1/16-18.

(6) "حقيقة لاهوت المسيح"، مكدويل، ص: 41-42.

يقول جوش مكدويل:"عندما نقول إن الله كلي العلم ، فإننا نعني أن الله يعرف كل شيء يمكن أن يعرف سواء كان أمرا واقعا أم محتملا على مدى الحياة...ويصور العهد الجديد المسيح على أنه كلي العلم –الماضي والحاضر والمستقبل"[1].

4 - أزلية المسيح

المسيح عليه السلام في اعتقاد المسيحيين أنه نسب إلى نفسه الأزلية ومن أدلتهم:

جاء في يوحنا: (أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ». 57فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَيْسَ لَكَ خَمْسُونَ سَنَةً بَعْدُ، أَفَرَأَيْتَ إِبْرَاهِيمَ؟» 58قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ»)[2].

يعلق الأنبا غريغريوس على النص بقوله: "إذن المسيح كائن قبل أن يوجد إبراهيم، فهو إذن أسبق عليه في الزمان على الرغم من أن إبراهيم سبق تجسد الكلمة بآلاف السنين"[3]. وهذا القول فيه نظر، فالأنبا غريغوريوس كما سيأتي اعتبر أن المسيح مخلوق، ولعل هذا ما سيجعله يناقض نفسه.

(1) "حقيقة لاهوت المسيح"، مكدويل، ص: 48-49.

(2) يوحنا8/56-58.

(3) "أنت المسيح ابن الله الحي"، الأنبا غريغوريوس، ط2010، ص: 10.